الفصـــل الرابع

دور المكتبات فى تنمية الميول القرائية

مازالت الكلمة المطبوعة تحتفظ بقوة تأثيرها، على الرغم من تنوع وسائل التثقيف، وتعدد أجهزته في عصرنا الحديث (٧، ٢٢٠) والطفل يستطيع أن يختار المواد القرائية التي تغذي فكره، وثقافته وروحه من المكتبات المنزلية، أو المدرسية، أو العامة.

ويستطيع أن يقرأ متى يريد، وأينما يريد، وكيفما يريد.

والكتاب مازال أفضل مصدر للمعلومات، فبمجرد أن يتخطى الإنسان النظرة السطحية العريضة لموضوع ما فإن الكتب تتيح إمكانات الاطلاع، والمقارنة والاستفادة منها كمراجع، كما تتيح العناية المستمرة بأية نقطة من نقاط الموضوع، ويغير من العمليات التفصيلية التي تتطلبها الدراسة الجادة، وهذه الفوائد تفوق ـ دون جدال ـ الفوائد التي تقدمها الوسائل (الإلكترونية)، والكتب هي السبيل لبقاء الجانب الإنساني في عالم ارتبط شرطيا بعدم التعقل (٤، ٢١٧، ٢٢٨)..

والكتاب يمد الطفل بكثير من المعلومات والمعارف ويرقي بحسه الفني والجمالي، ويثري خياله، وينمي قدرته على الإبداع والابتكار، كما يساعده على النضج وعلى فهم النفس البشرية، وعلى تقبل الحياة كما هي، ويساعده على اشتقاق معان جديدة للحياة، وعلى تحسين حياته، وتجميلها. كما يساعد الأطفال في تنمية ميولهم، وتكوين ميول جديدة، ويساعدهم أيضاً في تكوين القدرة على النقد، والتقويم ويعرفهم بتراثهم الأدبي، والفكري، ويربطهم بجذور الثقافة، كل ذلك من خلال المتعة والتسلية التي يجدها الطفل في القراءة إذا وجد السبل التي تهيئ له علاقة جيدة بالمادة المكتوبة (٧، ٢٢٠)..

وكتاب الطفل يمكن أن يحقق هذه الأهداف السامية للطفل، إذا ارتبط الطفل به، ونشأت علاقة سعيدة بينهما، والمكتبة يمكن أن تضطلع بهذا الدور، وخاصة في عصرنا الحالي الذي يتسم بما يلي (٧، ٢٢٠)..

- التقدم التكنولوجي الكبير في وسائل الطباعة بدرجة ساعدت على إخراج كتب ملونة شائقة تغري بالقراءة والاقتناء، ومكنت من التفنن في إصدار كتب تصدر أصواتا، أو تصحبها أسطوانات، أو تطبع على قماش يمكن أن يغسل إذا اتسخت، بالإضافة إلى إصدار كتب ذات صور ملونة بارزة.. إلى غير هذا من أساليب التشويق والإغراء.

التقدم الهائل في مجالات العلم والمعرفة الإنسانية، الأمر الذي أتاح من حقائق العلوم والمعارف ما هو أغرب من الخيال، سواء في أجواز الفضاء أو في أعماق البحار، أو في

عالم الحيوان والنبات، وغير ذلك، أو باستعمال ألوان من الاختراعات التي تمكن الإنسان من أن يطير في الفضاء، أو يصنع العجائب أو يرى ما يحدث في أقصى أرجاء العالم.

- التقدم في العلوم التربوية، وفي علم النفس مما يساعد في تعرف خصائص الأطفال في مختلف الأعمار، وما يناسبهم في كل مرحلة.. الأمر الذي يؤدي إلى إخراج كتب أكثر من اتفاقا مع حاجات الأطفال، ومستوياتهم مع الابتعاد عن أسلوب الوعظ المباشر الذي كثيراً ما يكون قليل الجدوى.

- ازدياد الوعي العام ـ وخصوصاً في الدول المتقدمة ـ بأهمية الطفولة، والدور الحيوي الذي يلعبه أدب الأطفال في بناء حاضر الأجيال الجديدة، ومستقبلها الذي هو مستقبل الأمة نفسها، مما جعل العناية بأدب الأطفال وثقافتهم معياراً من المعايير الحضارية في العالم المعاصر.

- التقدم في علوم الكتب والمكتبات لمسايرة الانفجار المعرفي الذي جعل من الكتاب والمكتبة، مصدراً أساسيا للمعرفة في عالم سريع التغير والتطور..

وهذه الملامح التي يتسم بها عصرنا الحالي تدفعنا إلى الاهتمام بالمكتبات عامة، وبمكتبات الأطفال خاصة، مع تطويرها، وزيادة أنشطتها، وتدريب الأطفال والتلاميذ على أساليب البحث في الكتب، وحسن استخدام المكتبة للوصول إلى المعلومات بأنفسهم، مما يساعد في تكوين المواطن الصالح الذي يرقي بنفسه، ومجتمعه، وبوطنه.

ولم تعد المكتبة في العصر الحديث هي المبنى والأثاث فحسب ـ رغم أهمية هذا أو ذاك ـ بل أصبحت المعنى والأساس والهدف الذي تنشأ المكتبة لتحقيقه، ولم تعد هي الكتاب الذي يوضع على رفوف المخازن بل هي المعلومات التي تحتويها الكتب، والمراجع العلمية الحديثة، بحيث تكون هذه المعلومات حاضرة، وسريعة أمام طالبها (٢٢٢، ٢٤).

والمكتبة هي مركز الحياة الفكرية حيث تضم بين طياتها كل ما تستطيع الكلمة المطبوعة أن تعرضه لتنمية المعلومات، والأفكار والأخلاق، والإمكانات الروحية للأفراد فغاية المكتبة هي إيصال المادة المناسبة إلى الشخص المناسب في الوقت المناسب (٢٠، ٢٦).

ومصير المكتبة من حيث نجاحها، أو إخفاقها في أداء رسالتها يتوقف ـ إلى حد كبير ـ على حسن اختيار رصيدها من الكتب، إذ لا يمكن ـ مهما بلغت الأعمال الأخرى من دقة،

وتصنيف وفهرسة، وغيرها ـ أن يتحقق الهدف الثقافي والتربوي من المكتبة، وذلك إذا كانت الكتب التي تحتويها لا تفي بأغراضها، ولا تتناسب مع ميول قرائها، ومطالبهم، ورغباتهم (٢٤، ١٢٦).

واختيار الكتاب المناسب للطفل يحتاج إلى جهد وفهم لطبيعة مرحلة الطفولة وخصائصها بحيث يكون مضمونه، وشكله ملائمين للمرحلة السنية التي يقدم فيها، إذ أن رغبة الطفل في قراءة كتاب معين لا تعتمد فقط على قدرته على قراءته، ولكن أيضاً على ميله للموضوع المقدم إليه، هذا الميل الناتج عن مجموعة من العوامل منها: حسن اختيار المؤلف للموضوع بالنسبة لفئة الأطفال التي يكتب لها (١٤٤، ٧١، ١٧٢).

والعناية بمكتبات الأطفال، وبكتبهم تعبير عن اهتمام المجتمع بتنمية أبناء الأجيال القادمة، وهذا ما دفع الهيئة المصرية العامة للكتاب إلى عقد العديد من الحلقات الدراسية في السنوات الأخيرة حول لغة الكتابة، ومكتبات الأطفال، وكتاب الطفل.

إن مكتبات الأطفال مطالبة بجذب اهتمام الأطفال بطرق متنوعة ومبتكرة، حتى تقاوم الملل الذي قد يعترض إقبالهم على المكتبة، إذا سارت خدماتها، وأنشطتها على نمط واحد لايتغير، وبأسلوب رتيب يفتقد التجدد والابتكار (١٣٣، ٠٠).

ولا يكفي أن تزود مكتبة الأطفال بمجموعات جيدة من الكتب، والمواد التعليمية الأخرى، وبمواطنين أكفاء لخدمتهم، بل يجب أن تعمل على زيادة استخدام تلك المواد، وعلى تنشيط استعمالها، بحيث تصل إلى أقصى ما تتسع له إمكانات المواد، وقدرات المكتبيين (٤٠، ١٢٩١).

وتؤكد التربية القرائية أن الاحتياجات الحقيقية لمرحلة عمرية معينة، ومدى نجاح المكتبة، وخدماتها، والكتاب مضمونا وإخراجاً في مقابلة هذه الاحتياجات هو الفيصل في تقرير مدى الاستخدام لكتب المكتبة، ومدى الاستمرارية في هذا الاستخدام.

وتهدف التربية القرائية إلى تقرير أهمية وضرورة الخدمة المكتبية للأطفال على اعتبار أنها تمنحهم متعة، وكسباً معرفياً، ونمواً ثقافياً وعقلياً منذ طفولتهم (٢٩، ٥١).

وفي إطار الاهتمام بتطوير دور مكتبات الأطفال قام بعض الباحثين بوضع البطاقة المكتبية للطفل، والتي يمكن أن تحقق الأهداف التالية (١٢، ١٣، ٢٦):

توجيه قدرة الطفل على القراءة، وتنميتها، وسوقها في قنوات تزيد من خصوبة معارفه، واتساع مداركه وتنمية العقلية الفاحصة الناقدة المتأملة لدى الأطفال.

تحسين الخدمات المكتبية التي تقدم للطفل، وإرشاد المؤلفين والقصصيين إلى بعض الاعتبارات اللغوية، والفنية، والنفسية التي يجدر بهم أن يضعوها نصب أعينهم عند وضعهم المواد للأطفال في مختلف مراحل النمو.

مساعدة دور النشر الفنية بنشر كتب الأطفال على استيضاح الخصائص الفنية التي تتصف بها الكتب، والقصص لمراحل العمر المختلفة، مثل تصميم الغلاف، ونمط الطباعة، وحجم الرسوم، ونوعها والألوان، وغير ذلك.

مساعدة أمناء المكتبات في تصنيف كتب الأطفال وفقا للمستويات اللغوية.

وأثارة اهتمام الطفل بالقراءة، وتنمية ميوله القرائية مطلب حيوي ينبغي أن تتضافر له الجهود سواء في المنزل أو الشارع أو المدرسة، وذلك عن طريق الاهتمام بالمكتبات بكل أنواعها، لأن الهدف العام الذي تسعى الخدمة المكتبية إلى تحقيقه هو جعل الكتب والقراءة جزءا هاما من حياة الفرد اليومية، وتيسير نقل الثقافة من طابع الاستماع والمشافهة إلى الاتصال بمصادر المعرفة التي يمكن الاطمئنان إلى صحتها - وخاصة الكلمة المكتوبة - كما تؤمن المكتبات، والمهنة المكتبية بإمكان الوصول إلى مجالات أوسع للتنمية الذاتية، وتحقيق التعلم الذاتي من خلال الكتب والقراءة الفردية (٣٢، ٥).

والخدمة المكتبية للأطفال ينبغي أن تبدأ بالمنزل حيث المكتبة المنزلية، ثم في المدرسة حيث مكتبة الفصل والمكتبة المدرسية، ومكتبة المادة، وبعد ذلك تأتي الخدمة المكتبية في المكتبات العامة في الحدائق والأندية، ودور العبادة وقصور الثقافة، وفي الهيئات المختلفة إلى جانب المكتبات المتنقلة.

ومكتبة الطفل عامة أو مدرسية لها من الخصائص ما يميزها عن بقية أنواع المكتبات من حيث: طبيعة المواد التي تقتنيها، أو أساليب الفهرسة والتصنيف أو نوعيات الخدمات التي تقدمها (٣٩، ٩٩).

وأهداف المكتبات العامة للأطفال لا تخرج عن أهداف المكتبات العامة، والتي حددها إعلان اليونسكو الخاص بالمكتبات العامة، والذي صدر عام ١٩٤٩. وقامت (هاريت لوميج) بحصر أهداف المكتبات العامة للأطفال في مجموعة من العناصر رتبت على الوجه التالي (٢٧، ٢١٢-٢١٣):

تيسير استخدام الأطفال لمجموعة واسعة ومتنوعة من الكتب.

مساعدة الأطفال، وتوجيههم في اختيارهم للكتب، والمواد الأخرى.

تشجيع إقبال الأطفال على القراءة بهدف الحصول على المتعة وبدوافع شخصية تلقائية من قبلهم.

تشجيع عمليات التعلم طوال الحياة عن طريق الاستفادة من مصادر المكتبة العامة.

مساعدة الطفل على تنمية قدراته الشخصية، ومفاهيمه الاجتماعية.

قيام مكتبة الطفل بدورها كقوة اجتماعية تتعاون مع الهيئات الأخرى المهتمة برفاهية الطفل.

ولعل من أهم أهداف مكتبات الأطفال تيسير مواد القراءة المناسبة، ومنح الأطفال القدرة الكافية للقراءة الحرة، وتنمية مهاراتهم. وميولهم القرائية عن طريق الإرشاد القرائي المستمر (...).

وتقديم الخدمة المكتبية للأطفال بأسلوب منظم وجديد، يضمن لنا نمو وزيادة العلاقة بين الأطفال والكتب، وبذلك يتمكن الطفل الذي يجيد استخدام مكتبته الخاصة أن يستخدم المكتبة في كبره بدرجة أكبر من غيره، وهكذا تتحقق الأهداف المرجوة من وراء تحسين الخدمة المكتبية للأطفال

وفي إطار الاهتمام بالخدمة المكتبية للأطفال، جاءت توصيات إحدى الندوات الدولية التي عقدت بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ مؤكدة على ضرورة الاهتمام بمكتبات الأطفال والعاملين فيها، حيث أوصت بتدريب أمناء المكتبات على استخدام الوسائل المختلفة لجذب الأطفال إلى المكتبة ولتقديم الكتب للأطفال مثل: التمثيل، العرائس والرسوم، والمسابقات، وحكاية القصص، مع ضرورة إنشاء أقسام متخصصة بالكليات لإعداد أمناء مكتبات للأطفال، والعمل على إنشاء دار عربي لنشر وتوزيع كتب الأطفال والدعوة لحملة قومية للتبرع لإنشاء مكتبات الأطفال بالجهود الذاتية. مع وضع نظام موحد للفهرسة وتصنيف كتب الأطفال.

ومما يدعم الجهود المبذولة في مجال تحسين الخدمة المكتبية للأطفال ما يتوفر لدى الأطفال من رغبة طبيعية في القراءة، ونسبة عالية من حب الاستطلاع، فقد أثبتت الأبحاث أن الأطفال

حتى سن ١٤ سنة يمثلون ٥٠٪، ٦٠٪ من مجموع الأفراد المسجلين في المكتبات العامة (١٣٧، ٢٤) ونجاح الخدمة المكتبية للأطفال بالتبعية إلى نجاح الخدمة المكتبية في شتى أنواع المكتبات الأخرى داخل المدارس، أو الجامعات، أو المكتبات العامة لأن الطفل عندما يتعلم كيف يستخدم المكتبة، ويعرف آدابها وأساليب تنظيمها يصبح أقدر من غيره - ممن لم يمر بهذه الخبرات - في استخدام المكتبات الأخرى، ومن هذا المنطلق يأتي الاهتمام بمكتبات الأطفال ابتداء بمكتبة المنزل ثم مكتبات المدارس، وأخيراً المكتبات العامة، ويمكن الحديث عن هذه الانواع الثلاثة من المكتبات فيما يأتي:

(أ) مكتبة المنزل:

وتعد من أولى وسائل غرس عادة القراءة لدى الأطفال، وتهيئتهم لحبها، ودفعهم إليها، وتنمية ميولهم فيها.

وعلى الأسرة التي ترغب في تنمية علاقة أطفالها بالكتب أن تنشيء لهم مكتبة خاصة يحفظون فيها كتبهم، فتشجع فيهم الفخر بامتلاك الكتب، كما تعودهم كيف يحافظون على الكتاب، وكيف يعاملونه باحترام (١٣٥، ٢٦).

ومكتبة المنزل قد تكون صغيرة، ولكنها ملك له، وعلى أساس الفخر الذي يبعثه فيه هذا الأمر يبني اهتمامه بالكتب (١٣٨، ١) فالأطفال عندما يولدون في مكان يهتم بالكتاب، والمكتبة يعتادون، ويتعلمون كيفية التعامل معها، وليس من الضروري أن تكون مكتبة البيت الكبيرة، وافرة الكتب، بل المهم في أمر وجودها أولاً، وحسن اختيار كتبها القليلة ثانيا (١٣٨، ٦٤)

ويعد اختيار كتب الأطفال اللازمة لمكتبة المنزل أمرا مهما يتطلب خبرة ودراية أولياء الأمور، ويمكنهم في ذلك الاستعانة بذوي الخبرة سواء بالمكتبات المدرسية، أو العامة من المعلمين، وأمناء المكتبات، لتحسين المكتبة المنزلية. ومن خلال الصلات الدائمة بين المدرسة وأولياء الأمور يمكن للمكتبة المدرسية أن تقيم مكتبة المدرسة معرضاً للكتب التي تصلح هدايا للأطفال، وتدعو إليه أولياء أمورهم، وكذلك تدعوهم لمعرض مماثل أثناء حفلات نهاية العام الدراسي. ويمكن إعداد قوائم خاصة بما يمكن أن يطالعه الأولاد والبنات في مقابلة قصيرة بين المربي أو المدرس من جهة، وولي الأمر من جهة أخرى، ويجب تشجيع أولياء الأمور على طلب هذه المعونة الفنية من المدرسة (١٣٨، ١).

ويبقى على الأسرة ألا تكتفي بمجموعة الكتب التي يجدها الناشئ في مكتبته، بل عليها أن تضيف إليها جديداً وأن تشجعه على شراء الكتب، وعلى اقتنائها، لأن الطفل يسعده أن يضاف له من حين لآخر كتاب جديد، وسوف يسعده أيضاً أن يضيف إلى رفه الكتب التي كانت تعجبه في مرحلة سابقة من العمر، بحيث يصبح فخوراً بمكتبته، متعلقاً بمحتوياتها.

وينبغي أيضا أن تعوده على أن تكون هداياه للأصدقاء من الكتب، وأن يدعوهم إلى بيته، وركنه الخاص، ليشاهدوا كتبه، وهذا ينمي إعزازه بالكتاب، وبمكتبته (١١٦، ١١٧).

والمكتبة المنزلية ـ وخاصة التي تتضمن جزءا خاصا بالأطفال ـ لها فوائد كثيرة منها: أنها تشبع لدى الصغير الرغبة في التملك للأشياء الخاصة، وغريزة حب الجمع والالتقاط.

وجمع الكتب فيه متعة كبيرة، واقتناؤها يجعلها تحت يد صاحبها في أي وقت، وهي توفر له الكثير من الوقت، لأنه لن يستطيع أن يستعير الكتاب في أي وقت، ولا طيلة الوقت

والكتاب عندما يكون لدى الطفل في بيته يجعله يتابع القراءة، ويشغل بها وقت فراغه، ويستغلها في تعرف كل جديد.

ومن المشكلات التي قد تصادف الأسرة في تكوينها للمكتبة المنزلية، صغر حجم المكتبة، أو ضيق المكان، أو زيادة الكتب عاما بعد عام، وخاصة عندما يضم إليها الطفل كتبه المدرسية، وهنا يبرز دور الاختيار والتغيير وتبادل بعضها أو التبرع أو بما لا يحتاجه منها إلى مكتبات المدارس، أو الأندية، أو دور العبادة.

ومن المهم أن تنشئ الأسرة مكتبة المنزل في مكان هادئ وأن تكون مزودة بالمقاعد، والمناضد المريحة، وكذلك مضاءة وذات تهوية مناسبة (٢٩، ٤٤).

ومن الأمور التي يفضل مراعاتها في المكتبة المنزلية: تقسيم الكتب إلى فئتين: فئة مرتفعة الثمن، وأخرى غير مرتفعة الثمن، بحيث توضع الكتب المرتفعة الأسعار فوق الرفوف العالية، وذلك خلال السنوات الأولى على الأقل من عمر الطفل، وتوضع الكتب الأقل سعراً على الرفوف المنخفضة، على أن توضع الكتب بطريقة يستطيع الطفل أن يرى أغلفتها وبهذا يثار فضوله، مع تعويده معاملة الكتب بمودة، ويكون الكبار قدوة في ذلك.. ويمكن تغطية الكتب بورق لاصق شمع لضمان الوقاية والحماية ضد الأقذار، فضلاً عن قوة التحمل (٢، ٢١، ٢٢).

ومكتبة المنزل - مع كونها علما مهما، ووسيلة أساسية تساعد في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال - لا تغني عن المكتبات المدرسية أو العامة، فالطفل يقضي وقتا طويلا في المدرسة، والنادي والحديقة، والشارع، وتعامله مع المكتبات الأخرى له متعه خاصة، وفوائد جمة.

(ب) المكتبات المدرسية :

المكتبات المدرسية من الوسائل التي تساعد في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال، لأنها تمنحهم فرصا عديدة للقراءة، والمطالعة، فتعينهم بذلك على إتقان القراءة، والتعود عليها.

وتعد المكتبات المدرسية من أهم الوسائل التعليمية الناجحة وهي متعددة منها ما هو داخل الفصل، ومنها ما يختص بمادة دراسية معينة، ومنها المكتبة الرئيسية للمدرسة، ويمكن الحديث عن هذه الأنواع الثلاثة من المكتبات المدرسية فيما يلي:

المكتبة المدرسية الرئيسية :

ووظيفتها أكبر وأضخم من مكتبة الفصل، أو مكتبة المادة، فهي مركز للإشعاع الثقافي، والنشاط الفكري بالمدرسة، وهي مركز القراءة، ومكان الاستمتاع بصحبة الكتب، والعكوف على البحث والاطلاع (٨٨، ٦٣).

والمكتبة المدرسية الرئيسية تؤدي دورا مهما في تحقيق أهداف تعلم القراءة، لأنها تصل الأطفال بعالم القراءة، وتمدهم بمواد المتابعة التي تمكنهم من التمرين والتدريب المتواصل على تنمية المهارات الأساسية التي اكتسبوها داخل فصول الدراسة، وعلى غرس حب القراءة والاطلاع عن طريق تنمية الاهتمامات الدائمة للقراءة، وهذا الأمر يقتضي أن يكون رصيد المكتبة من المواد المقروءة لدى الأطفال (٦٠، ٢٠).

والمكتبة المدرسية الرئيسية تتميز عن غيرها من المكتبات الأخرى - العامة أو المتخصصة، أو الجامعية - بعدة مميزات تزيد من أهميتها، ومسئوليتها الكبرى في تكوين المجتمع القارئ. وهذه المميزات هي:

كثرة عددها، وسعة انتشارها في كافة المحافظات والقرى حيثما توجد مدرسة - بصرف النظر عن مرحلتها التعليمية - فمن المفروض وجود مكتبة بها، تقدم خدماتها للمعلمين، والطلاب (١٢٢، ١٠٠).

إنها ـ في معظم الأحوال ـ أول ما يقابل القارئ في حياته من أنواع المكتبات، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى على مدى تأثره بها، وانطباعه عنها وعلى ما يكتسبه من مهارات في التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة لتحقيق مختلف الأغراض التعليمية، والثقافية، والبحثية، بل والترفيهية أيضا، كما أن هذه المهارات سوف تمكنه من الانتفاع الأمثل بالخدمات المكتبية الأخرى المتوافرة بالمجتمع (٣٣، ١٣).

إنها تقدم للطالب كفرد تجارب قيمة، وتدريبا، أو تعلما يبدأ من الحضانة، ويمتد اتساعا، وعمقا، بشكل مستمر حتى المرحلة الثانوية، وهذا الاستمرار في البرنامج يمد الطالب بنمو متكامل في المهارات المكتبية، وفي تنمية قدرات القراءة، والإصغاء، والمشاهدة، والتذوق.

وبناء على ما سبق يمكن القول: أنه رغم اشتراك المكتبات جميعها في هدف عام، وهو تقديم المادة القرائية لجمهور القراء، إلا أن المكتبات المدرسية تعد وبحق أهم أنواع المكتبات، فعلى نجاح المكتبة المدرسية أو فشلها يتوقف نجاح أو فشل جميع أنواع المكتبات الأخرى في تأدية مهمتها (٨، ١٩).

ووجود المكتبات المختلفة داخل المدرسة ضرورة ملحة فرضتها التربية الحديثة مواجهة لهذا الاتساع الهائل في المعرفة لدرجة لا يمكن مواجهتها عن طريق الاكتفاء بالمواد الدراسية التي تلقن داخل الفصول.

ويمكن للمكتبة المدرسية تقديم، واستثارة، وتغذية الأفكار والمعلومات والتجارب التي تساعد في خلق المواطن الصالح النافع لنفسه ومجتمعه.

وفكرة المكتبة المدرسية في كثير من البلاد العربية لم تحظ إلا باهتمام لفظي ، وخدمات مدانية تقدمها لها المدارس في معظم الأحوال، ففي معظم مدارسنا استقرت أعداد قليلة مما سميناه تجاوزا «كتب المكتبة» في خزائن خشبية، أو حديدية مغلقة توضع في حجرات المدرسة، أو في مستودعاتها، وفي غرفة أمين السر، أو المدير (٥٨، ٨٠).

ورغم أن الوظيفة الأساسية للمكتبة المدرسية هي تيسير الكتب للاستخدام المدرسي، إلا أن الوقت المخصص للقراءة، وللنشاط المكتبي أثناء اليوم المدرسي، ضئيل جدا، ولا يوفر لكثير من التلاميذ وقتا كافيا لكمية مناسبة من القراءة الحرة التي يمكن أن يقبلوا عليها بهدف الترويح، أو الفائدة (٣٠، ١١١).

والمكتبة الرئيسية بالمدرسة في حاجة إلى إعادة النظر والبدء فورا لتنظيمها على أسس علمية وفنية دقيقة مع حسن اختيار موادها، وتنويعها ما بين مواد مطبوعة، وغير مطبوعة، وحسن إعداد القائمين عليها؛ حتى يتمكنوا من تحقيق الأهداف التربوية للمكتبة المدرسية، وهذه الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي (٨، ١، ١٤، ١٨٠):

- أن تحتوي على مراجع، وكتب، ومجلات، ووسائل الاتصال التعليمية التي تتصل بالمنهج المدرسي ومقرراته الدراسية، وأنواع النشاط التربوي داخل المدرسة وخارجها.

فتح قنوات الاتصال الطبيعية بين مواد المناهج، وممارسات الأنشطة المختلفة.

- مواجهة ظاهرة تكاثر المعارف الإنسانية.

تحليل المقررات الدراسية، ومساندتها بالوسائل التي تحقق أهدافها.

تعدد مصادر المعرفة، وتنوع وسائلها.

تكافؤ الفرص التعليمية في الفصول المزدحمة.

تلبية احتياجات الفروق الفردية.

- إكساب الأطفال مهارات الاتصال بأوعية الفكر المتنوعة.

- تهيئة خبرات حقيقية، أو بديلة تقرب الواقع للأطفال.

إكساب الأطفال اهتمامات جديدة.

القدرة على التثقيف الذاتي.

- كشف الميول الحقيقية، والاستعدادات الكامنة والقدرات الفعالة.

ممارسة الحياة الديمقراطية، والمشاركة الاجتماعية، وغرس القيم الجمالية.

- التدريب على استخدام المصادر المتجددة، والمتنوعة التي تتناسب مع البحوث والدراسات التي تتنوع وتتعدد مجالاتها، وتختلف طبيعتها.

ومرحلة التعليم الأساسي لها أهدافها التي ترتبط إلى حد كبير بأهداف المكتبة المدرسية الشاملة حيث إن المادة السادسة عشرة من قانون التعليم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ لجمهورية مصر العربية حددت أهداف التعليم الأساسي على النحو التالي (٣٣، ٢٠):

يهدف التعليم الأساسي إلى تنمية قدرات واستعدادات الأطفال، وإشباع ميولهم، وتزويدهم بالقدر الضروري من القيم والسلوكيات، والمعارف، والمهارات العملية، والمهنية التي تتفق وظروف البيئات المختلفة بحيث يمكن لمن يتم مرحلة التعليم أن يواصله في مرحلة أعلي، أو أن يواجه الحياة بعد تدريب مهني مكثف،وذلك من أجل إعداد الفرد لكي يكون مواطنا منتجا في بيئته ومجتمعه.

والمكتبة المدرسية ـ إذا قامت بوظيفتها، وحققت أهدافها المنوطة بها ـ يمكن أن تحقق الأهداف المطلوبة من نظام التعليم الأساسي، وذلك بتزويد المتعلمين بالمعارف والقيم والسلوكيات، وكذلك بإكسابهم مهارات التعلم الذاتي عن طريق القراءة والاطلاع، حيث إن من أهدافها «إرشاد الأطفال» والناشئة في جميع المراحل، ودراسة ميولهم القرائية، وتنقيتها، وتوجيهها وتعرف مشكلاتهم القرائية والعمل على حلها (١١١، ١٤٤).

والقراءة باعتبارها عادة مفيدة يمكن غرسها وتدعيمها عن طريق التربية المكتبية التي تسهل حصول المتعلمين على المواد القرائية الراقين في قراءتها، والملائمة لميولهم، والمشبعة لحاجاتهم

والتربية المكتبية مصطلح استخدمه البعض ليدل على مجموع الخبرات والمهارات المكتبية الضرورية لهيئة العمل بالمكتبة، كي تستطيع أن تجعل أوعية الرصيد الفكري على اختلافها في متناول المترددين على المكتبة في أقصر وقت وبأقل جهد (١١٠، ١٥).

والتربية المكتبية أصبحت ـ وخاصة في عصرنا الحاضر ـ ضرورة ملحة، والتربية الحديثة تعلق آمالا كبيرة على المكتبة المدرسية، لأنها وسيلة تعليمية تتميز عن الوسائل التعليمية الأخري، لأن الطالب يرتادها بنفسه ليبحث عن المعلومات ويصل إليها من مصادرها المختلفة ليبدأ في التحصيل الذاتي للمعلومات (٢٢، ١٤).

ودور المكتبة المدرسية لا يقتصر على تدبير المواد القرائية للأطفال فقط بل يتعداه إلى الإرشاد والتوجيه والتدريب على كيفية استخدام جميع أنواع المواد المكتبية، كما يتطلب أيضا تعريفهم بالإجراءات الفنية المتبعة في المكتبة، حتى يمكنهم الاستفادة من هذه النشاطات بمهارة ونجاح (٢٠، ١١١) وهذا يؤكد أهمية إتقان المهارات المكتبية الأساسية إلى جانب ضرورة حسن اختيار المواد القرائية.

وللمهارات الأساسية دور كبير في سد الثغرات، وتلافي مواقع النقص والقصور التي تظهر في الكتاب المدرسي، فالمهارات تسهل الوصول إلى عدد كبير من الكتب يسد الاطلاع عليها النقص الحاصل في الكتاب المدرسي، كما يجد المتقدمون من الطلاب ضالتهم المنشودة من الكتب والمراجع التي تتناسب وقدراتهم وميولهم، واتجاهاتهم الخاصة بسهولة ويسر، وبهذا تستطيع المكتبة بحكم استعداداتها أن تتصدى لحمل مسئولية القيادة في شتى مجالات الحياة، علمية، أو فنية، أو اجتماعية (٩٠،٦٩).

وتنوع كتب المكتبة، وما يتوفر فيها من المطبوعات، والدوريات المتخصصة وغير المتخصصة التي تسهل المهارات المكتبية الوصول إليه، واستخدامه والاستفادة منه، كل هذا يواجه كثيراً من ثغرات الكتاب المدرسي، ويظهر المعرفة البشرية وحدة مترابطة متكاملة تشدها وشائج القربى الوثيقة، فيتضح أن الموضوع الواحد له علاقة وطيدة بالموضوعات الأخرى من جوانب المعرفة، وخلو أكثرية الكتب المدرسية من النواحي المشوقة والمشجعة كالصور والرسومات الملونة، والطباعة غير الانيقة تجعل الطالب غير راغب في القراءة والاطلاع، ولا سبيل لإعادته إلى رحاب عالم المعرفة إلا باطلاعه على ما في المكتبة من كتب أنيقة الطباعة والإخراج، وما فيها من رسومات جميلة، زاهية الألوان تنتظر الراغب بالتمتع بقراءتها بشوق ما بعده شوق، وخاصة ذلك الراغب والمقبل عليها، والعارف بأسرار طرقها وشعابها، والمزود بالمهارات اللازمة للتعامل معها (٦٧، ٤٧).

ودور المكتبة في تنمية الميول القرائية يتأثر بمجموعة من العوامل التي ينبغي وضعها في الحسبان عند وضع البرنامج المقترح لتنمية الميول القرائية وهذه العوامل هي (٩٦، ١٣):

مجموعة من الكتب أجيد اختيارها، وروعي فيها التوازن بين الموضوعات المختلفة للقراءة.

- جو مريح جذاب يشجع على القراءة.

أن يشعر القراء في المكتبة بجو من الحرية، والتحلل من الشكليات.

- إرشاد حكيم ودقيق للقراء عند الحاجة إلى ذلك الإرشاد.

معروضات على لوحة العرض، ومعروضات أخرى تنظم بعناية في المكتبة لتشجع على القراءة.

- السماح باستعمال المكتبة في جميع الأيام، وبذلك تتهيأ للقراء فرصة متكررة للقراءة.

- تنظيم الكتب وغيرها من محفوظات المكتبة تنظيما يسهل على الأطفال الوصول إليها.

وهذه العوامل يصعب تحقيقها بدون وجود أمين المكتبة المخلص والفاهم، والذي يؤدي دورا أساسيا وهاما في ذلك، ويعمل على تقديم الخدمة المكتبية الجيدة للأطفال، وبالتالي مساعدتهم في تنمية ميولهم القرائية.

وأمين المكتبة - وخاصة المدرسية - من أبرز الشخصيات في المدرسة وأكثرهم تفاعلا مع كل أطرافها، فهو يعد الرائد العلمي، والثقافي للمدرسة كأستاذ للأطفال، وزميل للمدرسين حيث يقدم للجميع ما ينفعهم، وينميهم ويجددهم ويجعلهم على أتم الاستعداد للنهوض بواجبهم مهما تقدم العلم وازدادت المعلومات واتسعت المعرفة.

وطبيعة عمل أمين المكتبة تتطابق مع أفضل ما ينبغي للمعلم في التربية الحديثة، فتخلو مهمته تماما من التلقين أو التحفيظ، ولا يكسب احترام طلابه نتيجة امتحان، أو درجات، وإنما يتركز دوره أساسا إلى جانب العمليات التنظيمية في توجيه الطلاب وإرشادهم، ويلعب دورا هاما في تحقيق وظيفة المدرسة لإكساب المهارات، والعادات الفكرية وتشجيع الاستقلال الذاتي (٣٥١: ١١).

والخدمات المكتبية التي تقدمها المكتبة لروادها من التلاميذ، والمعلمين ينهض بها، ويوجهها أمين المكتبة.

والأعمال التي يقوم بها أمين المكتبة والتي يمكن أن تساعد في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال كثيرة ومتنوعة يمكن تلخيصها فيما يلي (٩٠: ١٥: ١١٦):

- مساعدة المعلمين في تنفيذ حصة القراءة بالمكتبة، وذلك بتقديم الزاد العلمي والفني المناسب للأطفال وهو يقدم للطالب الكتاب الذي يناسب وفقة سنه، وقدرته القرائية، معتمدا على مبدأ التدرج من السهل إلى الصعب، ضمن ميوله ورغباته، موفراً له الجو الملائم للمطالعة، ومساهما في إيجاد الدوافع إليها، كما أن له دوراً بارزاً في توفير مصادر المعلومات الموثوق منها (٢١٠: ٢١٢).

- إدارة نشاط الأطفال المتصل بالمكتبة، والقيام بتنظيم الاجتماعات، والندوات التى يكون مقرها المدرسة.

العناية بالأطفال المعرضين عن القراءة، أو المعارضين لها، فهو قادر على الاستعانة بمبادىء علم النفس فى تحليل شخصية كل طفل من هؤلاء الأطفال، والعمل على كسب ثقته، ومن واجب أمين المكتبة إثارة فضوله، وغريزة حب الاستطلاع لديه، لتوجيهه إلى الكتب التى ترضى هذا الفضول، كما يجب عليه الاستفادة من أى بادرة تظهر من التلميذ تنم عن ميوله ورغباته، ويثير فيه الاهتمام بالكتب التى تقابل هذه الميول (٣٠: ١٧٢).

- إعطاء الأطفال فكرة عن محتويات المكتبة، وتدريبهم على طريقة التنظيم الفنى لها.. كما أنه يقدم لهم فكرة عن المراجع، ودوائر المعارف وكيفية الاستفادة منها.

- الاتصال بدور الطباعة، ومؤسسات النشر والتأليف لمتابعة كل ما تنتج وبتعرف محتواه إجمالا، ثم يعرضه على المختصين، حتى إذا ما تبين له أن المكتبة فى حاجة إليه سارع بوسائله الرسمية فى تزويدها به.

إعداد قوائم بما فى المكتبة من كتب ومجلات ومعينات لها اتصال بالمناهج، ووضع هذه القوائم بين أيدى مدرسى المواد المختلفة للاستعانة بها فى إعداد الدروس وتوجيه الأطفال للرجوع إليها فى دراستهم وأنشطتهم.

- العمل على إنشاء مكتبات الفصول، ومكتبات النشاط المدرسى إلى جانب المكتبات النوعية للمواد الدراسية.

ومجمل القول: أن أمين المكتبة هو الشخص الذى تعقد عليه الآمال لتقوم المكتبات بدورها فى تنمية الميول القرائية لدى الأطفال، سواء القادرون من أسر مهتمة بالقراءة والاطلاع، أو الذين لا تتوافر لديهم الخبرات السابقة بالكتب، أو غيرها من المواد القرائية، وعلى هذا يمكن القول: «أن الاهتمامات القرائية للأطفال التى يأتون بها إلى المدرسة، تعد منحة مقدمة لأمين المكتبة؛ بينما اهتماماتهم القرائية عند مقدرتهم المدرسية تعد مسئولية أمين المكتبة» (٣: ١٨٨).

لكل ما سبق فإن وظيفة أمين المكتبة وظيفة مهمة يجمع فيها بين العلم والتربية: فهو معلم له صلة بجميع المواد الدراسية، ومربٍ أيضا بتفاعله وتعامله مع كل أطفال المدرسة.

والمركز الممتاز الذى يحتله أمين المكتبة يتطلب منه أن يكون فوق دراساته المتخصصة ـ ذا دراسة واطلاع تربويين واسعين، وأن يكون ذا ثقافة مستبحرة شاملة. وأن يدرس مناهج المدرسة التى يعمل بها دراسة تفصيلية ليتعرف موضوعات هذه المناهج، ويقف على ارتباطها، واتصالها بما تحوي المكتبة من كتب ومراجع، ودوريات، وما فيها من معينات سمعية، وبصرية، وخرائط، وشرائح، حتى يكون هو المستشار الناصح للمدرسين والأطفال فيما يحتاجون إليه من كتب ومعينات، ساعدا بذلك إلى حد كبير فى نجاح العملية التربوية، والتعليمية (٩٦: ١٣: ١١) وأن يكون على دراية تامة بالتطورات النفسية التى تحدث للطفل، حتى يتمكن من اختيار المناسب لها من القراءات، يقدمها للطفل حسب ميوله، وبطريقة غير مباشرة، وأن يزود مكتبات الفصول ـ التى يجب أن تعمم ـ بمثل هذه الكتب التى تستهوى الأطفال، وتناسب ميولهم، حتى يقبلوا على الاستعارة منها (٩٦: ٦: ٢) وفى النهاية عليه أن يكون ملما بالقدرة القرائية لكل طفل يتردد على المكتبة بالتعاون مع المعلمين، الذين يمدونه بقوائم بأسماء الأطفال ومستوياتهم القرائية وهو ما يساعده فى عملية التوجيه القرائي، والتمييز بين الأطفال مما يجعله يراعى الفروق الفردية فيما يتعلق بمستوياتهم القرائية.

وخلاصة القول: إن المكتبة المدرسية الرئيسية تساهم بدور كبير، وفعال فى تنمية الميول القرائية لدى الأطفال وذلك بجهود أمين المكتبة المدرك لدوره، والمخلص فى أدائه، مع توافر المواد المطبوعة، وغير المطبوعة التى تجذب الأطفال إليها، ووجود كثير من النشاطات التى تقدم من خلال المكتبات بصفة عامة، التى سيعرض لها الكتاب فيما بعد.

مكتبة الفصل:

وهى مكتبة صغيرة توجد داخل الفصل، حيث توضع مجموعة من الكتب والمجلات المتنوعة داخل دولاب صغير.

ومكتبة الفصل غير مكتبة المدرسة، فهى مكتبة مستقلة المقصود منها التلميذ وحده، وجميع ما يودع فيها من كتب يجب أن يكون ملائما له، وهى أقرب الوسائل لتنمية ميول الأطفال إلى القراءة، وهى الممهدة للإقبال على مكتبة المدرسة التى ضعف الإقبال عليها (٩٦: ٤: ٨٦) وهى معاونة لمكتبة المدرسة فى القيام بدورها.

والاهتمام بمكتبة الفصل يعد عاملاً أساسيا فى زيادة اطلاع الأطفال، ونمو ثقافتهم ، لأن

الأطفال داخل الفصل يقرءون، ويتعلمون، فإذا أحطناهم بالكتب فإن تلك الصلة الحسية المباشرة بالمطبوعات قد يسهل استغلالها حين يبلغ اهتمام الطفل أقصاه خلال التشويق من جانب المدرس، أو خلال مواجهة التلميذ لمشكلة يستدعي حلها اطلاعا، أو قراءة ولو قصيرة (٤٨، ٤٩).

والهدف التربوي من مكتبات الفصول ليس تحصيل المعلومات، وإنما استغلالها باعتبارها واحدة من العوامل التي تساعد في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال.

وإذا اختيرت الكتب بمكتبات الفصول اختيارا جيدا ومناسبا لميول الأطفال أمكن تحقيق الغاية من ورائها.

وأول ما ينبغي أن يلاحظ في اختيار المواد القرائية بمكتبات الفصول مدى ما فيها من جاذبية للطفل. فلا تختار كتب منهجية، أو شبه منهجية، تلاحظ فيها مواد الدراسة، على أنه يحسن أن يتصل بعض هذه الكتب بالعصر الذي يدرس الأطفال أدبه، أو تاريخه، أو بالإقليم الذي يدرسون جغرافيته، وهكذا (٨٦، ١٢).

ورغم أن مكتبة الفصل مكتبة مستقلة، إلا أنه يمكن أن تقدم بمفردها خدمة مكتبية كاملة بدون الاعتماد على المكتبة الرئيسية بالمدرسة، والتي تغذي الفصول الدراسية بمجموعات من الكتب.

وإقامة مكتبات الفصول دون أن تجمعها مكتبة مركزية واحدة للمدرسة كلها تشرف عليها، وتنظمها، محاولة لاقيمة لها، بل ولها مضارها أحيانا، فالتجربة أثبتت أن مكتبات الفصول المستقلة تصبح مجموعاتها جامدة لا تتغير، ثم تنهار (٥٠، ١٨٤).

وعلى المكتبة المركزية أن ترسل مجموعات من الكتب إلى مكتبات الفصول، ثم تستبدل بغيرها بعد فترة من الزمن حتى يحدث نوع من التجديد، والتنوع في الكتب التي تصل إلى التلميذ فلا توصف مكتبة الفصل بالجمود.

وإمداد مكتبة الفصل بالكتب والمراجع، أمر أكثر إفادة للأطفال. فوجود الكتاب أو المرجع في مكتبة الفصل يجعله أكثر نفعا، واستعمالا من أي مكان آخر، بشرط وجود نسخة أخرى منه تحفظ بالمكتبة الرئيسية بصفة دائمة... ويجب أن تعتبر جميع الكتب الإضافية، والمواد المكتبية الأخرى التي تعار لمكتبات الفصول جزءا لا يتجزأ من رصيد الكتب بالمكتبة... ومن

المهم أن يوضع في الاعتبار عند تخطيط إعارة الكتب إلى الفصول الدراسية أن تتم هذه الإعارة دون الإخلال بمجموعة الكتب داخل المكتبة، ودون استنزافها، أو إضعافها، أو تشتيتها في أماكن مختلفة بالمدرسة، حتى لا تكون هذه الإعارة سببا في عدم الاستفادة الكاملة بجميع مقتنيات المكتبة (٢٠، ١٥٢).

ومدرس الفصل يمكن أن يقوم داخل الفصل بعمل أمين المكتبة على أن يشرك معه الأطفال في إدارة المكتبة وتنظيم عملية الاستعارة، وبذلك يدربهم على الإدارة، وتحمل المسئولية، وأن يطالبهم بتزويد مكتبة الفصل بالفائض من كتبهم، ومجلاتهم، وصحفهم، حتى يشعروا أن مكتبة الفصل ملكهم، فيحافظوا على كتبها ومجلاتها.

وينبغي أن تكون عملية الاستعارة مبسطة لا تعقيد فيها، فللطفل أن يستعير الكتاب الذي يريد في أي وقت شاء ومن غير ضمان شخصي أو مالي، وعلى المعلم أن يعد لمكتبة فصله دفترا منظما للاستعارة، يخصص فيه لكل طفل صفحة، يسجل فيها عدد ما قرأه مَن كتب، وتاريخ استعارتها وتاريخ إعادتها. كما يجب أن يسجل فيه كذلك رأي التلميذ نفسه في الكتاب، من جاذبية وتشويق ليسترشد بذلك في معرفة أنواع الكتب التي تلقى إقبالا من أكثر الأطفال (١٦، ٢٥، ٢٦).

مكتبة المادة:

وهي من المكتبات التي يمكن أن تتفرع عن المكتبة المدرسية الرئيسية، ويتكون هذا النوع من المكتبات بوضع بعض من الكتب في حجرات مستقلة تخصص كل منها لمادة دراسية واحدة مثل: العلوم أو التاريخ، أو اللغة العربية وغيرها

والغرض من هذه المكتبات أن تكون الكتب في هذه المادة في متناول اليد وقت تدريسها، أو عند القيام بالمشروعات المدرسية التي تتصل بهذه المادة، وتكون هذه الكتب مشروحة بمجموعات من الصور، والمجسمات والخرائط والتسجيلات، كما أن هذا النوع من المكتبات من ألزم المسائل التربوية والتعليمية بالنسبة لطلاب المشروعات والهوايات (٨٨، ١٣).

ويمكن لمكتبة المادة أن تكون محور العمل المدرسي كله فبدلا من أن يذهب الأطفال إلى الفصول يذهبون إلى هذه المكتبات... حيث تكون المكتبة فعلا هي المدرسة (٨٩، ١٢).

واحق يقال: أن هذا النوع من المكتبات غير موجود في مدارسنا، ويصعب وجوده لأسباب كثيرة منها: ضيق المدارس، وقلة عدد حجراتها، وقلة عدد المراجع والكتب بمكتباتها، وندرة وجود أمناء المكتبات المتخصصين، وزيادة أعباء المعلم، وكثافة الفصول... إلى آخر هذه العوامل التي تؤكد ضرورة وجود المكتبة المدرسية الرئيسية كبديل، إلى جانب مكتبات الفصول إن وجدت.

(جـ) المكتبات العامة للأطفال:

المكتبات العامة مؤسسات ثقافية يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي وخبراتها، ليكون في متناول المواطنين من كافة الطبقات والأجناس، والأعمال، والمهن، وهي تعد من أهم الوسائل التي تعين على نشر المعرفة، والارتقاء بمستوى الفن والثقافة في البيئة (٢١: ٤).

وتشكل الخدمات المكتبية للأطفال جزءا أساسيا من الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة ليس فقط في إعارة الكتب، وإنما في شتى أنواع الأنشطة المكتبية الأخرى، وذلك بغية إغراء الأطفال بالبقاء في المكتبة أطول وقت ممكن.

وأوضحت الدراسات الدليل على الأثر الفعال الذي تتركه نواحي النشاط الأخرى للمكتبة كرواية القصص، والأغاني والموسيقى المسجلة، ومعارض الفني، واللعب، والعروض السينمائية، والمشاهد المسرحية التي يؤلفها الأطفال، ويؤدون أدوارها، والرسم، والتصوير، وكتابة الموضوعات الأدبية، والقصص، ومناقشة الكتب بعد قراءتها، وغير ذلك (٢١: ٤ - ٨٤).

والمكتبات العامة في إنجلترا مثلا تقيم مباريات بين الأطفال: بعضها لأسرع قراءة وبعضها لأكثر عدد من الكتب في وقت محدد وتعقد اختبارا في ذلك، وتجيز الأوائل بجوائز مغرية، ثم تنتقل بهؤلاء إلى مرحلة أخرى، وهي مرحلة عمل الأبحاث: حيث تحدد المكتبة موضوعا وتساعد الأطفال في البحث عن مراجعه، وبعد وقت معين يتقدم المتسابقون بأبحاثهم، ويكون نصيب الفائز الأول رحلة إلى مكان بعيد في إنجلترا، وربما كان المكان هو موضوع مقاله أو بحثه (٩: ٩).

وفي عام ١٩٧٢ أصدرت منظمة اليونسكو بيانها عن المكتبات العامة، وهذا البيان خير شاهد على مدى إيمانها بالمكتبات العامة كقوة خلاقة للتربية والثقافة والإعلام، وكعامل أساسي لتدعيم السلام، والتفاهم بين أفراد والشعوب.

ومن المبادئ الإساسية التي أقرها بيان اليونسكو، التي ينبغي أن تتصدر أي معايير تتخذ لتقييم المكتبات العامة (...):

الاهتمام بالطلاب من كافة الأعمار، وإتاحة الفرص أمامهم، ليعتمدوا على المكتبة العامة في استكمال بحوثهم، وأداء ما يكلفون به من واجبات.

توفير الخدمة المكتبية العامة للأطفال، وإتاحة الفرص أمامهم للاختيار الحر، والشخصي للكتب، والمواد المكتبية الأخرى.

ونظرا لأهمية المكتبات العامة، وضرورة انتشارها فإن جهودا كثيرة ومخلصة تبذل لتوفيرها في أماكن عدة كالنوادي، والحدائق، والشواطئ، ودور العبادة، إلى جانب المكتبات المتنقلة.

ويمكن الحديث عن هذه المكتبات فيما يلي

مكتبات النوادي:

وهي من الأماكن التي ينبغي أن تحتل مكان الصدارة في أي ناد، فالطفل إلى جانب ممارسته للرياضة البدنية والترفيه عليه أن يقضي جزءا من وقته في النادي بالمكتبة للقراءة، والاطلاع، وممارسة الأنشطة المكتبية المختلفة.

وكما ينظم النادي مسابقات رياضية ينظم أيضا مسابقات في القراءة، لتشجيع الطفل على القراءة، ومن الناحية السيكولوجية تؤدي روح التسابق، والمنافسة دورا خطيرا للطفل، ولابد من استغلاله لصالحه. وليس أهم من تشقيفه (١٤١، ٢٣٧) ويمكن أن تتم خدمة مكتبة الطفل في النوادي عن طريق إعداد حجرات خاصة لكتب الأطفال، وفي بعض الأحيان يتم تقديم بعض البرامج الخاصة مثل رواية القصص، وعقد حلقات القراءة في هذه الحجرات، وكذلك القيام بإعارة الكتب للموظفين العاملين في هذه الملاعب، والنوادي وللأطفال الأعضاء فيها (...).

مكتبات الحدائق:

إنشاء ما يعرف بمكتبات الحدائق يساعد إلى حد كبير على غرس عادة القراءة، فكثيرا ما نرى بعض الأفراد جالسين في ظلال الأشجار يطالعون في كتب يحملونها معهم، حيث يشجعهم هذا الجو على القراءة، وما يقال عن هذه المكتبة يقال عن مكتبات الشواطئ.

المكتبات المتنقلة:

وتعد من البدائل التي يمكن للدولة توفيرها في حالة عدم وجود مكتبات عامة في بعض المناطق النائية، حتى يتسنى وصول المواد القرائية إلى القراء، وخاصة الأطفال.

والمكتبة المتنقلة عبارة عن سيارة كبيرة مملوءة بالكتب والقصص، و المجلات، والصحف. وقد تتعدد أشكالها تبعا للبيئة التي تخدمها. ووظيفة المكتبة المتنقلة هي إتاحة الفرصة للقراءة والاطلاع لكل من تمنعهم ظروفهم عن الذهاب إلى المكتبة العامة الثابتة في المدينة، أو القرية، أو الحي، ونقل هذه الخدمات إليهم أينما وجدوا، ومن هؤلاء العمال والفلاحون والبدو والصيادون، والفتيات وربات البيوت في بعض البيئات، والشيوخ الذين تعوقهم حالتهم الصحية، إلى جانب شباب بعض القرى التي لا تتوافر فيها المكتبات.

وخدمة المكتبة المتنقلة هي خدمة مخططة، ومدروسة، وليست مجرد سيارة تحمل كتبا، وبوقا يذيع موسيقي، ويدعو الناس للالتفاف حوله، ولذا يجب الإعداد لهذه الخدمة إعدادا سليما، ومسبقا، حتى نضمن لها طابع الاستمرار والانتشار. ونتلخص خطوات الإعداد في دراسة البيئة، والاتصال بالهيئات المختصة، وتقديم الخدمة دوريا، والتقويم أثناء العمل (٤٠: ٢٦٥).

وخلاصة القول أن طبيعة خدمات المكتبة المتنقلة يمكن وصفها بأنها خدمات مخططة ومدروسة، وتقدم في مواعيد وأماكن محددة، وهي خدمة مرنة تعتمد على تعاون كثير من الهيئات عناصرها هي: وسيلة النقل المجهزة، ومجموعات من الكتب المتجددة، والأيدي العاملة المدربة.

وهذا النوع من المكتبات يعد جزءا من المكتبة الأساسية الثابتة، وهو واحد من مجموعة من المكتبات تغطي المجتمع كله.

وإلى جانب ما سبق فإن مكتبات دور العبادة، والجمعيات الخيرية، والهيئات والمصالح، وغيرها، يمكن أن تسد جانبا من العجز في المكتبات العامة، وإن كانت موادها القرائية ذات طابع خاص.

وخلاصة القول: أن المكتبات، وتنمية الوعي القرائي، ونشر الكتب، كلها مسائل يرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا. وأي تحسين أو نهوض بمستوى أي عنصر منها له تأثير مباشر ومواز في العناصر الأخرى (٤٠: ٢٦٥).

والجدير بالذكر أن مكتبات الأطفال ـ مع اختيار موادها القرائية، ووجود أمناء أكفاء بها ـ لا يكتمل دورها إلا بتنفيذ مجموعة من الأنشطة المكتبية التي تزيد من فاعلية المكتبة

ومن الوسائل التي تعد من أفضل الطرق لتنشيط القراءة والتي يمكن أن تندرج تحت الأنشطة المكتبية للمكتبات المدرسية أو العامة ما يلي (٢٠٠٠، ١٠٠ - ١٠٦):

حصة القراءة الحرة:

وتخصص بواقع حصة كل أسبوع أو أسبوعين لكل فصل من فصول المدرسة، ويحضر فيها أطفال الفصل مع مدرسهم إلى المكتبة، يتصفحون الكثير من الكتب والمجلات تحت إشراف المدرس أو أمين المكتبة، ثم يجلسون لقراءة ما اختاروه منها، ويجب متابعة الأطفال في قراءاتهم، ويطلب منهم التحدث عما قرءوه كتابة أو شفاهة، أو يطلب منهم أن يجيبوا عن أسئلة معينة لمعرفة مبلغ انتباههم إلى ما قرءوه ودرجة فهمهم لمضامينه.

ساعة القصة:

حيث إن الاستماع إلى القصص الشائقة يكاد يكون أفضل الطرق التي تثير اهتمام الأطفال، وعلى أمين المكتبة اختيار القصص المناسبة للأطفال والإعداد لها.

وتعد ساعة القصة من أهم وأحب ألوان النشاط لدى الأطفال ويمكن اعتبارها أداة هامة من أدوات التوجيه القرائي، وهي نوع من النشاط المتميز يستخدمه راوي القصة لكي يخلق الرغبة في قراءة كتاب ما (٢٠٠٠، ١٠٣).

وساعة القصة تساعد في إتقان الأطفال للغة وتزيد من رصيد الكلمات لديهم، كما تعمل على توسيع خبراتهم. ودائرة اهتماماتهم وإرشادهم في قراءاتهم، كما تعمل على نقل التراث الأدبي إلى الأطفال.

التعريف بالكتب:

تعريف الأطفال بالكتب الموجودة في المكتبة، وخاصة تلك التي وردت حديثا، أو تلك التي تلبي الاحتياجات القرائية لهم. وقد يكون هذا التعريف شفهيا بواسطة المدرس، أو أمين المكتبة، وقد يكون ضمن مواد صحيفة الحائط أو مجلة المدرسة، أو بالتحدث عنها في الإذاعة المدرسية

عرض الكتب:

تعرض الكتب الأنيقة التجليد، والجميلة الأغلفة، في لوحات عرض الكتب، واستغلال الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية في عرض بعض الكتب التي تتحدث عنها بشرط أن يختار أمين المكتبة عناوين مميزة لكل عرض وعناوين جذابة تدفع الأطفال، وتثير اهتماماتهم لمختلف الموضوعات.

الندوات وحلقات المناقشة:

وهي ضمن النشاط المكتبي حيث تجرى محاورات عن الكتب، ونقدها، وإعداد قوائم بها، والمناقشات حول البرامج المحلية والمحاضرات والقراءات التي تتناول الشعر، والمسرحيات والاستعراضات المسرحية، والحفلات الموسيقية، والأفلام السينمائية والبرامج الإذاعية والتليفزيونية (٣٥، ٨٩).

أندية القراءة:

وقد سبق الحديث عنها ضمن الأنشطة المدرسية عامة، بيد أنها داخل المكتبات تتم بانتقاء مجموعة من الأطفال المتقدمين دراسيا وقرائيا، حيث يقوم تلاميذ هذه المجموعة بالاتصال بزملائهم، وتشجيعهم على القراءة، وإطلاعهم على الكتب المناسبة، وتوفير جو من المنافسة الشريفة في مطالعة أكبر عدد ممكن من الكتب، ويشترط أن يؤلف نادي القراءة من عدد محدود من الأطفال القراء بحيث لايزيد عن عشرين طفلا على أن يتم انضمامهم إلى النادي بمحض رغبتهم.

ويعد هذا النوع من النشاط أكثر ملاءمة للأولاد والبنات الكبار والذين قد يعتبرون أو يعتبرن ساعة القصة نشاطا طفوليا بالنسبة لهم (٣٨، ٩٩).

وتتنوع أشكال هذه النوادي تبعا لتنوع موضوعات اهتماماتها، ومن الأشكال التي يمكن أن يتخذها مثل هذا النشاط نوادي الهوايات والنوادي الأدبية (١٧، ٨، ٩، ٣).

ومهما اختلف شكل هذه النوادي فإن وجودها يساعد في تنشيط مكتبة الطفل باجتذاب الأطفال غير الراغبين في القراءة، وتشجيع الأطفال على الحديث والكتابة، مع تربية حاستهم النقدية، وقدرتهم على التقييم، مع تعويدهم كيفية التصرف السليم في المواقف التي تواجههم، وتبادل العلاقات مع زملائهم.

رحلة القراءة:

وفيها يقوم المعلمون باصطحاب الأطفال إلى إحدى المكتبات العامة لقضاء بعض الوقت للقراءة الحرة، وفي المكتبة المزارة يحكي أمين المكتبة للأطفال قصة أو يقرأ لهم حديثا عن الكتب. ويترك للأطفال حرية التقليب في الكتب لتعرف واستعارة بعضها (٢٩، ٤٨).

المعارض:

وهي نشاط مدرسي - سبق الحديث عنه - ونشاط مكتبي أيضا.

والمعارض تعد وسيلة هامة من وسائل التوجيه القرائي واجتذاب الأطفال للمكتبة، لأن اختيار مجموعة قيمة من كتب الأطفال، وعرضها بطريقة مشوقة وجذابة يعد من العوامل الهامة في الدعاية لمكتبة الطفل، واجتذاب الأطفال لقراءة تلك الكتب (١٧، ٣١).

والمعارض يمكن أن تساعد غير المتحمسين للقراءة بإعطائهم لمحة عن موضوع، قد يصبح معه الطفل فيما بعد يسعى ليكتشف شيئا عنه عن طريق المطالعة (١٢، ١١٠).

وخلاصة القول أن جهودا كثيرة تبذل لاجتذاب الأطفال للمكتبة حيث نجد المختصين في المكتبات، يقدمون برامج مختلفة قد يكون من بينها: عرض أفلام، ومسابقات، ورواية القصص، وقراءة القصص ودروس الفن، وعروض فنية، وعروض الكتب، والمحاضرات، والبرامج الثقافية، وعروض العرائس، والدمى المتحركة، والألعاب ومقابلات مع الكتّاب، ورسامي كتب الأطفال، وبرامج المناسبات الخاصة ومعارض الكتب، وغير ذلك. كل هذه النشاطات يجب أن توجه لتشجيع الأطفال، وحثهم على المطالعة، لكنها لا تحل محل المطالعة، لذلك يجب أن تكون المطالعة المحور الرئيسي لهذه النشاطات (٢، ٣٧).

ويكتمل للمكتبة دورها الفعال في تنمية الميول القرائية بمراعاة مجموعة من العوامل والإجراءات. وهذه العوامل هي (٢٦، ١١٩):

تقديم المادة المقروءة إلى الأطفال في صيغ جذابة عن طريق كتب ومجلات مزودة بالرسوم، والألوان الجميلة، ومطبوعة طباعة فاخرة بحروف واضحة.

تهيئة اجواء مناسبة للطفل تجذبه إلى المكتبة، والبقاء فيها أطول مدة ممكنة من قاعات نظيفة واسعة، ومكيفة الهواء، لها مقاعد ومناضد مريحة، وسجاجيد لمن يرغب من الاطفال ان يقرأ نائما. والجدران مزينة بلوحات ورسومات جذابة.

إقامة حدائق بالمكتبات يقرأ الأطفال تحت أشجارها، وتحت نور الشمس، ومساحات يلهون بها في فترات الراحة.

- ترك حرية اختيار الكتاب للطفل، حيث تنظم الكتب في رفوف مفتوحة دون أن يتدخل أحد المساعدين إلا للمساعدة والإرشاد.

تنوع مشتملات المكتبة الشاملة حيث يجد الأطفال الكتب والمجلات والصور والرسوم، والخرائط ووسائل اللهو والثقافة كالأفلام والأسطوانات الموسيقية، وأسطوانات وأشرطة الحكايات، والقصص في غرف خاصة يطلقون عليها: مستودعات القصص والحكايات، وكلها مصممة وفق مواصفات تربوية.

يفضل تخصيص أوقات كافية للقراءة الصامتة شريطة أن يقوم المعلم، أو أمين المكتبة بدور إيجابي حيث يسأل الطفل فيما يقرؤه ويساعده إذا أراد المساعدة أو يكلفه بنشاط لغوي يتصل بما يقرأ من تلخيص، وأن يرشدهم إلى وسائل العناية بالكتاب، وكيفية استخدام المكتبة (٢٨، ٣٩).

- ضرورة أن يتولى شئون المكتبات خبراء يفهمون نفسية الطفل، ويعرفون إجابة ثلاثة أسئلة هي: لماذا يقرأ الأطفال، وماذا يقرأ الأطفال؟ وكيف يقرأ الأطفال؟ (٦٧، ١١٨).

وبعد، فالمكتبة خير معين على تنمية الميول القرائية لدى التلاميذ، لأنها تصل التلاميذ بعالم القراءة مما يساهم في صناعة جيل المستقبل الذي يبني الحياة الفضلى على أرضنا الحبيبة.